لورنس

لخص هذا المقال من كتاب « لورنس بطل الجزيرة » ألفه و . ف . بريدج وونستن تشرشل وترجمه محمد بدران وأحمد حلمى على .

يعد لورنس من أبطال الحرب العالمية الأولى فقد ساهم بأعمال باهرة فى ساحة من أهم ساحاتها هى جزيرة العرب وسوريا ، وقد حيكت كثير من القصص وابتدعت كثير الأخيلة عن شخصيته الفذة سواء فى عالم السياسه والحرب وفى عالم الأدب . وقد ألف كتاباً قيماً عن الجزيرة هو «الأعمدة السبعة» لم يترجم إلى العربية إلى الآن للأسف .

ولد لورنس فى ويلز عام ١٨٨٨ وتنقل مع أسرته إلى نواحى عدة من انجلترا وفرنسا ، شغف أثناءها بحب الاطلاع والتجوال وزيارة المبانى القديمة . وفى سنة ١٩٠٧ دخل جامعة اكسفورد ولكنه لم ينتظم فى سلكها بل فضل المطالعة الخارجية على حضور الدروس ، ويقال إنه قرأ كل ماتضمه مكتبة اتحاد اكسفورد إلا قليلا . وفى عام ١٩٠٩ رحل إلى الشرق الأوسط ليتم دراسته بالمشاهدة فى سوريا وفلسطين فيصور ويدرس ويجوب سائراً على قدميه وفى سنة ١٩١٣ كلف بمسح الأرض بين مصر وفلسطين لأغراض حربية .

وفى الحرب العظمى عرض خدماته على السلطات العسكرية فعين فى القسم الجغرافى بمصر . فرأى أن أحسن وأجدى طريقة لنجاح الحلفاء فى طرد الترك هى مساعدة العرب فسافر إلى الحجاز ، وهناك تقابل مع المرحوم الملك فيصل الأول ، وأخذ على عاتقه تدريب العرب على استعمال البارود لنسف سكك حديد الحجاز ، وقطع الأسلاك التليفونية ، وقد لاقى لورنس أثناء عمله فى الجزيرة الكثير من الأهوال والمتاعب ، ولكن عمله كلل بالنجاح .

وقد كوفىء بعدة أوسمة إلا أنه لم يكن يقابلها إلا بالسخرية . وعند ما عاد إلى انجلترا أعطى لقب « كرنل » (أميرالاى فى الجيش المصرى) وهناك طلب منه أصدقاؤه أن يكتب تاريخ الحملة العربية فكتبها وأسماها (أعمدة الحكمة السبعة) ولم يكن يقصد بكتابه أن ينشر وإنما أراد نوزيعه على عدد من المشتركين . وقد بيعت بعض النسخ بخمسمائة جنيه . وقد أكسبه كتابه هذا شهرة أدبية عالمية .

وبعد سنوات الصلح أصبح مستشاراً لوزير المستعمرات (المستر تشرشل) ولكنه استقال وانخرط فى سلك الطيران فى فرقة الدبابات . وفى سنة ١٩٢٦ نقل إلى كراجى ثم إلى وزيرستان ، إلا أن بعض الصحف اتهمته بأنه يعمل على إثارة الفتن فى أفغانستان فأرجع إلى انجلترا .

وكان نعم المدافع عن العرب ، وصديقاً للمرحوم الملك فيصل ومترجماً له أثناء زيارته لأوربا ، غير أن التزاماته للعرب لم تجد فتيلا فلم تخرج البلاد العربية بعد الحرب الأولى بأحسن مما كانت عليه قبلها .

وفى ١٣ مايو سنة ١٩٣٥ توفى على أثر اصطدام دراجة . وقد كتب الملك جورج الخامس إلى أخى لورنس يقول « إن اسمه سيخلد فى صفحات التاريخ ، وهذا حق ولا شك ، ولكنه سيخلد فى الأدب الانجليزى وفى تقاليد سلاح الطيران وفى سجلات الحرب وفى أساطير جزيرة العرب » .

يعقوب الحمد

◎ قال الديك العجور وهو غارق فى التفكير . ماهذه الحياة : وما فائدتها ؟ . . بيض بالأمس ، وفراخ اليوم ، وريش ينفض به الغبار غدا . . .

◎ إنك لو أنقذت كلباً من الهلاك فإنه لن يعضك ، وهذا هو الفرق بين الكلب والانسان .

◆ ليس غرضى أن أبلغ مطامعى وإنما غرضى العمل على أن تنتصر المبادىء التى أمثلها . (أندريه جيد)